

صيد الخاطر

352 - - فصل : ثقة الإنسان بعلم نفسه آفة كبرى .

المصيبة العظمى رضى الإنسان عن نفسه و اقتناعه بعلمه و هذه محنة قد عمت أكثر الخلق .
فترى اليهودي أو النصراني يرى أنه على الصواب و لا يبحث و لا ينظر في دليل نبوة نبينا
صلى الله عليه و سلم .

و إذا سمع ما يلين قلبه مثل القرآن المعجز هرب لئلا يسمع .
و كذلك كل ذي هوى يثبت عليه إما لأنه مذهب أبيه و أهله أو لأنه نظر نظرا أول فرآه صوابا
و لم ينظر فيما يناقضه و لم يباحث العلماء ليبينوا له خطأه .
و من هذا حال الخوارج على أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه فإنهم إستحسنوا ما وقع
لهم و لم يرجعوا إلى من يعلم .

و لما لقيهم عبد الله بن عباس هما فبين لهم خطأهم رجع عن مذهبه منهم ألفان .
و ممن لم يرجع عن هواه ابن ملجم فرأى مذهبه هو الحق فإستحل قتل أمير المؤمنين رضي
الله تعالى عنه و رآه ديننا حتى أنه لما قطعت أعضاؤه لم يمانع .
فلما طلب لسانه ليقطع إنزعج و قال : كيف أبقي ساعة في الدنيا لا أذكر الله .
و مثل هذا ما له دواء .

و كذلك كان الحجاج يقول : [و الله ما أرجو الخير إلا بعد الموت] .
هذا قوله و كم قتل من لا يحل قتله منهم سعيد بن جبير .
و قد أخبرنا عبد الوهاب و ابن ناصر الحافظ قالا : أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال :
أخبرنا الحسين بن محمد النصيبي قال : أخبرنا إسماعيل بن سعيد : قال : حدثنا أبو بكر بن
الأنباري قال : حدثنا أبو عيسى الختلي قال : حدثنا أبو يعلى قال : حدثنا الأصمعي قال :
حدثنا أبو عاصم عن عباد بن كثير عن قحدم قال : وجد في سجن الحجاج ثلاثة و ثلاثون ألفا ما
يجب على واحد منهم قطع و لا قتل و لا صلب .

قلت : و عموم السلاطين يقتلون و يقطعون طنا منهم جواز ذلك و لو سألوا العلماء يبنوا
لهم .

و عموم العوام يبارزون بالذنوب اعتمادا على العفو و ينسون العقاب .
و منهم من يعتمد أني من أهل السنة أو أن لي حسنات قد تنفع و كل هذا لقوة الجهل .
فينبغي للإنسان أن يبالغ في معرفة الدليل و لا يساكن شبهته و لا يثق بعلم نفسه نسأل
الله السلامة من جميع الآفات !

